

المقدمة العامة

تمهيد

يعتبر هيكل الصناعة عنصر مهم يعتمد عليه في تحليل صناعة معينة، وهو احد أبعاد النموذج المعروف بالهيكل - السلوك - الأداء، وهذا النموذج يقوم على مبدأ أساسي هو أن هيكل الصناعة يؤثر على سلوك المؤسسة وبالتالي هذا التأثير ينعكس على أداء المؤسسة، هذا يعنى أنه حسب هذا المبدأ هناك علاقة بين الأبعاد الثلاثة أي أن هيكل الصناعة يمارس تأثير على سلوك المؤسسة في السوق وهذا كله ينعكس على أداء المؤسسة من جهة أخرى، أيضا سلوك المؤسسة يختلف تبعا لاختلاف هيكل الصناعة فسلوك المؤسسة في سوق تتميز بالاحتكار يختلف عن سلوكها في سوق تتميز بالمنافسة، ومن جهة أخرى يمكن لهيكل الصناعة أن يؤثر على أداء المؤسسة ذلك لأن ربحية المؤسسة مثلا في سوق احتكارية تختلف عن ربحيتها في سوق تنافسية.

يقصد بهيكل الصناعة البنية أو التركيب البنائي لصناعة أو سوق معينة، بمعنى عدد المؤسسات الصناعية المتواجدة في السوق وتوزيع أحجامها النسبية في هذه السوق، حيث أن هذا التركيب يمكن أن يكون له تأثير على سلوك هذه المؤسسات وأدائها، ويشمل هيكل الصناعة حدود رئيسية يمكن من خلالها معرفة نوع أو شكل صناعة معينة، وهذه الحدود تتمثل في التركيز الصناعي، ظروف الدخول و الخروج من وإلى الصناعة من قبل مؤسسات أخرى راغبة في الدخول، مدى وجود تمييز في المنتجات من طرف المؤسسات الموجودة داخل الصناعة، كما يمكن إضافة التكامل بين المؤسسات في الصناعة أيضا، كذلك لا يمكن إهمال السياسات الحكومية الهادفة إلى التأثير في هيكل الصناعة.

يشغل مفهوم الميزة التنافسية مكانة هامة في مجالي الإستراتيجية والاقتصاد الصناعي، فهي تمثل العنصر الرئيسي والهام الذي يساعد المؤسسة في تحقيق ربحية متواصلة بالمقارنة مع منافسيها، حيث تسعى أغلب المؤسسات إلى اكتساب ميزة تنافسية من خلال تحديد مصادر الميزة التنافسية الكامنة في بيئتها الداخلية بهدف تثمينها واستغلالها بكفاءة من جهة، والتعرف بدقة على مختلف الفرص المتاحة في البيئة التنافسية لاستثمارها وتجنب التهديدات والمخاطر الملازمة لها من جهة أخرى.

ويعد الاقتصادي "Porter" أحد الرواد الذين قدموا مساهمات في هذا المجال، حيث حاولت هذه المساهمات تفسير العوامل المؤثرة في تحقيق المؤسسة للميزة التنافسية من خلال نموده المعروف بهيكل الصناعة، وقدم "Porter" ضمن دراسته تأثير البيئة التنافسية للمؤسسة في إطار تحليله لهيكل الصناعة لقطاعات النشاط المختلفة وقوى المنافسة الفاعلة فيها والمحددة لجاذبيتها وربحيتها، حيث يؤكد

من خلال هذه الدراسة أو التحليل على أن العامل الأول الذي يحدد مردودية مؤسسة ما ضمن صناعة معينة يتمثل في جاذبية هذه الصناعة، الناتجة عن تجاذب قوى المنافسة داخل هذه الصناعة، أما العامل الثاني يتمثل في الوضعية التنافسية للمؤسسة إزاء منافسيها ضمن هذه الصناعة، فاستجابة لتفاعل العاملين السابقين نجد أن هيكل الصناعة يمارس تأثيراً في تحديد قواعد اللعبة التنافسية وعلى الإستراتيجيات التي يمكن للمؤسسة اعتمادها.

طرح الإشكالية

ضمن هذا السياق نصل إلى إبراز معالم إشكالية بحثنا التي نحاول تناولها والوصول إلى الإجابة عنها من خلال هذا البحث، وتتمثل في التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هو دور هيكل الصناعة في تحقيق المؤسسة للميزة التنافسية؟

ومن خلال هذه الإشكالية تظهر لنا مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يمكن أن تساعدنا في الإجابة على التساؤل الرئيسي وهي كالتالي:

- ما هو مفهوم هيكل الصناعة؟
- ما هي محددات هيكل الصناعة؟
- هل يمكن للمؤسسة تحديد إستراتيجيتها من خلال معرفة هيكل الصناعة التي تعمل فيها؟
- هل يؤثر هيكل الصناعة على تنافسية المؤسسة؟

تحديد الفرضيات

في سبيل الإجابة على هذه الإشكاليات يمكن لنا أن نطرح مجموعة من الفرضيات الأولية والمتمثلة في ما يأتي:

- المنافسة في صناعة معينة تتجاوز بكثير سلوك المنافسين الحاليين بل تتعداهم إلى باقي القوى الأخرى المحددة للمنافسة.
- يعتبر التركيز الصناعي من أهم المحددات التي يعتمد عليها في تحديد هيكل الصناعة.
- يساهم تحديد هيكل الصناعة مساهمة كبيرة في تحديد قواعد المنافسة وكذا الإستراتيجية التي يمكن للمؤسسة أن تتبناها.
- من بين المبادئ الأساسية التي يقوم عليها علم الاقتصاد الصناعي الحديث هي وجود علاقة مباشرة و تأثير متبادل بين هيكل الصناعة وأداء المؤسسة.

مبررات اختيار موضوع البحث

هناك مجموعة من المبررات التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، منها دوافع ذاتية مرتبطة برغبتني، وأخرى موضوعية، وأهمها كالآتي:

- نظرا لحدائة هذا الموضوع في الجزائر، وجب علينا أن نقوم بمثل هذه الدراسات حتى نعطي أهمية أكثر لهذا العلم والمتمثل في الاقتصاد الصناعي.
- رغبتني في دراسة موضوع يحتوى على معلومات و دراسات ديناميكية ليست ساكنة، وكذا دراسة موضوع يعتمد على الجانب التحليلي، وهذا ما يتميز به هذا الموضوع.
- من أجل إثراء المكتبة الجزائرية، بمثل هذه الموضوعات وكذا توفير مراجع للدفعات القادمة.
- تعتبر صناعة الدواء في الجزائر ذات أهمية إستراتيجية تتبع من طبيعة المنتجات التي تقوم بإنتاجها، فإن الأمر يقتضى اهتمام هذه الصناعة باستغلال الفرص المتاحة في بيئتها التنافسية من أجل تحقيق ميزة تنافسية مستدامة.

أهمية الموضوع

يعتبر الموضوع ذو أهمية كبيرة، وخاصة في الجزائر لأنه يتسم بالحدائة، وعليه يمكن أن نذكر مجموعة من العناصر التي تضى أهمية على البحث وهي:

- من أجل مسايرة التطورات العالمية في مجال العلوم، وخاصة علم اقتصاديات الصناعة الذي لم يعطى الوفر الكافي من الدراسة من قبل الباحثين في الجزائر، مقارنة بدول أوروبا التي ظهر فيها تقريبا في منتصف القرن الماضي، بينما تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية مهد هذه الدراسات.
- توجه الاقتصاد الجزائري نحو اقتصاد السوق، وتحقيق المنافسة من أجل القضاء على أي عامل قد يؤدي إلى إخفاق السوق، أو قد يؤثر على رفاهية المجتمع، وجب على الباحثين الاهتمام بمثل هذه الدراسات لتوضيح الرؤية الصحيحة لاقتصاد السوق.
- يعتبر هذا الموضوع من بين الدراسات التي تعطى للمؤسسة نتائج يمكن أن تجعلها من بين المؤسسات المتفوقة في السوق، حيث أن معظم هذه الدراسات في الخارج، موجهة للمؤسسات بصفة خاصة، وللدولة بصفة عامة.

أهداف البحث

نسعى من خلال هذه الدراسة، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، نذكر منها ما يلي:

- تسليط الضوء على دراسة تأثير هيكل الصناعة على تحقيق المؤسسة للميزة التنافسية، خاصة في السوق الجزائرية من خلال الدراسة الميدانية لصناعة الدواء.
- إظهار أهمية علم اقتصاديات الصناعة في تحليله للأسواق، وكذا سلوك المؤسسات بالاعتماد على هياكل الأسواق من جهة، ومن جهة أخرى التفاعلات التي يمكن أن تظهر.
- الوصول إلى نتيجة يمكن الاعتماد عليها، في ما يخص الأثر الذي يمارسه هيكل الصناعة على تحقيق المؤسسة للميزة التنافسية.
- محاولة استقراء لمجموعة من الدراسات السابقة في هذا المجال، والإسهامات العلمية والدراسات الميدانية المقدمة من طرف العديد من الباحثين في هذا المجال، ومحاولة استغلالها.

المنهج المتبع

من خلال النظرة الأولية، يمكن أن نلاحظ أنه سنعتمد على الأسلوب أو المنهج الاستقرائي بإتباع تقنية دراسة الحالة، من خلال تسليط الضوء على أبعاد الموضوع الرئيسية، المتمثلة في هيكل الصناعة، الميزة التنافسية، ومحاولة إسقاط موضوع البحث على الدراسة الميدانية.

محددات البحث

من أجل الإجابة على إشكالية البحث تم اختيار مجمع صيدال لصناعة الدواء كعينة للبحث لما له من ثقل صناعي واقتصادي، كما يعتبر المجمع من أهم عناصر تدعيم هذه الصناعة باعتباره القائد في سوق الدواء من حيث الإنتاج وأكبر مؤسسة دوائية في الجزائر والتواجد الحكومي الوحيد في هذه الصناعة. لقد تم اختيار فترة الدراسة بين 2002-2008 عند تحليل نشاط المجمع الصناعي صيدال لأنها تمثل الفترة التي بدأت تظهر فيها آثار التوجه نحو اقتصاد السوق وتغير البيئة التنافسية للمجمع.

صعوبات البحث

تتلخص أهم الصعوبات التي واجهتنا في طريقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع، فيما يلي:

- 1- قلة المراجع التي تناولت مثل هذه المواضيع باللغة العربية، ورغم تناول هذا الموضوع في المراجع الفرنسية والإنجليزية إلا أنها ليست متوفرة لنا بشكل كبير، ولم نستطع الحصول إلا على البعض منها.

2- الصعوبة التي واجهتنا في سبيل اختيار قطاع من أجل القيام بالدراسة الميدانية، ذلك لأن مثل هذه المواضيع تستلزم تناول القطاع ككل، لأن القطاعات الموجودة في الجزائر لا تتوفر عنها الإحصائيات الكافية.

3- الصعوبة التي واجهتنا في سبيل الحصول على البيانات والإحصائيات التي نحتاجها في الدراسة الميدانية وخاصة الإحصائيات المتعلقة بصناعة الدواء في الجزائر ككل، ذلك بسبب عدم وجود إدارات أو أطراف تساعد على توفير مثل هذه الإحصائيات وتقديمها للباحثين، وهذا ما يظهر جليا في بحثنا هذا، من خلال الاعتماد أكثر على إحصائيات قديمة نوعا ما، والحصول على هذه المعلومات من البحوث السابقة.

الدراسات السابقة

لقد تم الإطلاع على العديد من الدراسات الجامعية التي تم تناولها في مجال البحث العلمي، والتي لها علاقة بموضوع البحث، ومن أهمها ما يلي:

1- أثر التسيير الإستراتيجي للموارد البشرية وتنمية الكفاءات على الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، من إعداد الباحث سملاي يحضيه، تخصص تسيير، جامعة الجزائر، 2005، لقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الموارد الداخلية والكفاءات تعتبر مصدرا يمكن المؤسسة الاقتصادية من تحقيق الميزة التنافسية، في ظل ظروف بيئتها الداخلية والتنافسية، كما أن الميزة التنافسية تعتبر هدف استراتيجي يمكن استدامته من خلال فعالية التسيير الاستراتيجي.

2- التسويق والمزايا التنافسية دراسة حالة: مجمع صيدال لصناعة الدواء في الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم اقتصادية، من إعداد الباحثة سامية لحول، تخصص تسيير المؤسسات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008/2007، توصلت هذه الدراسة إلى أن التسويق يعتبر كحل أو كأسلوب لمعالجة الإشكال المتمثل في إيجاد حل لتنافسية مجمع صيدال من خلال دوره في بناء المزايا التنافسية.

3- الآثار المحتملة لانضمام الجزائر للمنظمة العالمية للتجارة على قطاع صناعة الأدوية -حالة مجمع صيدال-، أطروحة دكتوراه علوم اقتصادية، من إعداد الباحث الصادق بوشنافة، تخصص تخطيط، جامعة الجزائر، 2007/2006، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن صناعة الدواء في الجزائر تعتبر حديثة العهد ولم ترقى إلى مستوى الصناعات الأجنبية المتطورة، ونظرا لقصور أنشطة البحث والتطوير فيها ولوجود نوع من التخلف التكنولوجي فإنه ليس بمقدورها الصمود ومواجهة تحديات تطبيق مختلف اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبالتحديد اتفاقية حقوق الملكية الفكرية (TRIPS).

4- اتفاقية حماية حقوق الملكية الفكرية المرتبطة بالتجارة TRIPS: أداة لحماية التكنولوجيا أم لاحتكارها؟ وأثرها على صناعة الدواء في الدوال النامية، أطروحة دكتوراه علوم اقتصادية، من إعداد الباحث عبد السلام مخلوفي، تخصص تحليل اقتصادي، جامعة الجزائر، 2008/2007، توصلت الدراسة إلى أن اتفاقية تريبس سوف تكون لها آثار سلبية أكثر على صناعة الدواء، خاصة بعد اكتشاف الخريطة الجينية، وبالتالي تحويل طرق العلاج من الادوية التقليدية تدريجيا إلى العلاج بالجينات والبيوتكنولوجيا.

هيكل البحث

من أجل الإلمام بجميع أبعاد هذا البحث سيتم تقسيمه إلى ثلاث فصول وهي الفصل الأول سيخصص للإطار النظري لهيكل الصناعة، الذي سيقسم بدوره إلى ثلاث مباحث هي المبحث الأول سيتناول ماهية الاقتصاد الصناعي، أما المبحث الثاني سنتناول فيه مفاهيم عامة حول هيكل الصناعة من تعريف هيكل الصناعة، وكذا علاقته بالسلوك والأداء، ومحددات هيكل الصناعة، والمبحث الثالث سنتناول فيه أشكال هيكل الصناعة بحيث سنتطرق لمختلف الأشكال التي يمكن أن يتخذها هيكل الصناعة.

أما الفصل الثاني سيخصص لدور هيكل الصناعة في تحقيق المؤسسة للميزة التنافسية، حيث سيقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول سنتناول فيه ماهية المنافسة والتنافسية، المبحث الثاني سيخصص لمفاهيم عامة حول الميزة التنافسية، المبحث الثالث سيتناول مقارنة هيكل الصناعة والميزة التنافسية، حيث سنتطرق فيه لمحددات الميزة التنافسية، والقوى الخمسة للتنافس، والإستراتيجيات العامة للتنافس.

أما الفصل الثالث سيخصص للدراسة الميدانية وسنتناول فيه أيضا ثلاث مباحث، هي المبحث الأول سيتناول تحليل هيكل صناعة الدواء في الجزائر، أما المبحث الثاني فسنتناول فيه نظرة عامة عن المجمع الصناعي صيدال، والمبحث الثالث سيخصص لتحقيق ميزة تنافسية لمجمع صيدال من خلال هيكل صناعة الدواء في الجزائر.